حجاجية التناص في شعر ابن السيد البطليوسي

أ.م. د. بشرى عبد عطية

كلية علوم الهندسة الزراعية/ جامعة بغداد

Argumentation Intertextuality in the poetry of Ibn al-Sayed al-Batlousi

Assistant Professor, Doctor Bushra Abd Attiya

University of Baghdad College of Agricultural Engineering Sciences

الملخص

من المفاهيم الحديثة في الدراسات النقدية كل من مصطلحي الحجاج والتناص، فمن حيث التسمية والتأصيل عدا من المفاهيم الغربية، إلا أننا نجد جذورهما في النقد العربي القديم تحت مسميات أخرى كالحجة والاقتباس وغيرها، ومن منطلق دراسة التراث الشعري العربي ومنه الأندلسي على وفق المناهج النقدية الحديثة، فقد جاء بحثنا ليدرس دور التناص كأداة حجاجية تأثيرية في شعر الشاعر الأندلسي ابن السيد البطليوسي وقسم على مقدمة وثلاثة محاور، تناولت في الأول حجاجية التناص القرآني، وفي المحور الثاني حجاجية الأمثال العربية، وخصص المحور الثالث للوقوف عند توظيف الشاعر ابن السيد البطليوسي للتناص الشعري والإفادة منه في دعم نصه الشعري، وفي الختام فقد توصل البحث إلى إن كلاً من الحجاج والتناص قد عرفهما الشاعر العربي القديم ووعى القيمة التأثيرية لهما، وان الشاعر الأندلسي ابن السيد البطليوسي كان أنموذجاً للشاعر العربي الذي أفاد من حجاجية التناص في إثراء نصه الشعري، وان أكثر النصوص التي يعتد بها الحجاج هي النصوص الدينية، تأتي بعدها الأمثال العربية، ومن ثم النص الشعري، وان جمع تلك الاستشهادات كانت تدل على مدى تمكن الشاعر من موهبته وعمق ثقافته وبراعته في توظيف ذلك المخزون الثقافي ليمنع نصه الشعري قوة تأثيرية ينال من خلالها قبول المتلقي بل وإقناعه بمراده.

الكلمات الافتتاحية (الحجاج-التناص-شعر-البطليوسي-الاندلس).

Abstract

The research deals with studying the Argumentation in the poetry of the Andalusian poet Ibn al-Sayyid al-Batloussi. It aims to demonstrate the use of the Arab poets in the method of intertwining in their poetic discourse in an Argumentation way in which he obtains the acceptance and conviction of the recipient

The research section was divided into an introduction in which I presented a definition of the concepts of Argumentation and intertextuality, as well as an introduction to the poet, then examining the topic in three axes, the first is entitled Pilgrim Proof with the Holy Quran, and the second Argumentation Proverbs with Poetry and in the third intertwining with Arab poetry, and the research came out with the result that Argumentation Probation was defined by the Arab poet The old and used in his poetry and has played a distinctive role in supporting the poetic text.

The opening words (Argumentation -intertextuality- poetry -Batliossi-

Andalus)

مدخل نظري: –

لم يكن الشعر يوماً من الأيام مقتصراً على التعبير عن التجربة الشعورية للشاعر فحسب، بل طالما كان الغرض الذي يتوخاه الشاعر من نظمه هو الإعلان عن تجاربه الحياتية بأسلوب فني يبرز فيه موهبته الإبداعية ومقدرته على إقناع المتلقي بمراميه من خلال مد جسور التفاعل العاطفي والعقلي بينه وبين المتلقي، وفي سبيل ذلك كان لجوؤه إلى الحجة والإقناع بطرائق عدة يوثر فيهما، ويحقق من خلالها إذعان متلقيه وتسليمه لمراميه وقوله، من تلك الطرائق نقف عند توظيف الشاعر للتناص وجعله أداة حجاجية لها دورها التأثيري في الخطاب الشعري فهو احد ابرز وسائل الإقناع، فضلا عن دلالته المسلم بها في إبراز سعة ثقافة الشاعر وعمق معرفته وذكائه في بناء نصه من أسس ثقافته المخزونة، ويظهرها بشكل جديد متميز، وعلى الرغم من إن كل من مصطلحي الحجاج والتناص قد عرفا من المصطلحات الحديثة في الدراسات النقدية الغربية الحديثة، فان هذين المصطلحين لهما وجودهما الفعال في النقد العربي القديم، إذ إن أسلوب المناظرة والنقاش والجدال وضرب الأمثال يعد تجسيدا للحجاج وهو أسلوب لطالما عمد إليه الشاعر العربي القديم بهدف نيل القبول والاستحسان من متلقيه، ويعد التناص الذي عرف لدى العرب قديما تحت مسميات عدة منها (السرقات، والاقتباس، والتضمين)، حتى جاء النقاد المعاصرون ليعرفوه بأنه ((اعتماد نص من النصوص على غيره من النصوص النثرية أو الشعرية القديمة أو المعاصرة الشفاهية أو الكتابية العربية أو الأجنبية، ووجود صيغة من الصيغ العلائقية والبنيوية والتشكيلية والأسلوبية بين النصين))[1]، وهذا الأسلوب اتبع في الحجاج، فما هو الحجاج؟

مفهوم الحجاج: –

وصف الحجاج بأنه طريقة تنظيمية في عرض الحجج، وبنائها وتوجيهها نحو قصد معين يكون عادة للإقناع والتأثير فتكون الحجة في هذا السياق بمثابة الدليل على الصحة أو الدحض[2]، من هنا تمثلت وظيفة التناص الحجاجي في البناء اللغوي بالمظاهر الدلالية والتركيبية والتداولية و الإشارية، فأسلوب الحجاج هو الأسلوب الذي يعتمده المنشئ لإضفاء سمة التماسك الشكلي والدلالي على ما ينسج من تركيب تمنح الخطاب بعدا إقناعاً في التواصل اللغوي[3]، إذ إن غاية الحجاج هي التأثير في المتلقي لإقناعه بفكرة أو دفعه نحو تبني موقف ما، وهو بهذا يكون سمة تصف كل الخطابات[4]، ولابد للنص ألحجاجي أن يتسم بالانسجام بين الغرض والحجة، وبين تفاصيله ودقائقه، فلا تنافي ولا تناقض بين المقدمات والنتائج، ولا بين الأجواء النفسية السائدة فيه، ولا بين المعاني والصور لان كل تناقض أو تنافر يقوض الحجاج ويجهز على كل محاولة إقناع أو حمل على الإذعان[5]، ويشكل الفعل ألاقناعي احد أنماط الفعل الإدراكي المرتبط باللغة، ولضمان تحقيق الباث لغايته في إقناع المتلقي فلا بد له من مراعاة الانسجام بين أسلوبه الحجاجي وقناعات و اعتقادات متلقية[6]، وتظهر ذلك في استدعائه لكل الصيغ والاستراتيجيات التي تهدف إلى جعل التواصل فعالاً ومقبولاً لدى المتلقي[7]، ويشكل التناص احد هذه الأساليب.

مفهوم التناص: –

أصل لهذا المصطلح النقدي الحديث في النقد الغربي كل من باختين وكريستيفا، إذ أكد باختين أن ((ليس هناك تلفظ مجرد من بعد التناص،.... وان كل خطاب يعود على الأقل إلى فاعلين))[8]، أما جوليا كريستيفا فإنها تصف التناص بتركيبة فسيفسائية فهو لديها ((تركيبة فسيفسائية من

الاستشهادات وامتصاص وتحويل لنصوص أخرى))[9]، وقولها هذا يدل على آلية التنظيم في التناص، كما إن توصيفها له بالاستشهادات يعني أن التناص الهدف منه هو التحاجج بالأدلة بقصد الإقناع وليس فقط مكونا لثقافة المبدع، وفي ذلك المعنى نجد توصيف رولان بارت للتناص بقوله انه: ((ليس إلا نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة))[10]، ففي كلام بارت إقرار بان التناص من وسائل الحجاج في النص، من هنا نجد أن التناص يتجاوز كونه وصفا للعلاقة بين النص الحالي والنصوص السابقة له، ليكون له دور في الجانب الاقناعي.

ابن السيد البطليوسي: –

هو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي الشلبي، ولد في مدينة بطليوس سنة (444 هـ)، نشأ وتلقي تعليمه فيها، اشتهر بكونه عالماً في اللغة والنحو وله فيهما كتب كثيرة وشروح ومصنفات، مع علمه في اللغة عرف بموهبته الشعرية وتميز بتأثره بابي العلاء المعري، تنقل في مدن الأندلس بين طليطلة وقرطبة وسرقسطة حتى استقر به المقام في بلنسية التي توفي فيها سنة (521 هـ) [11].

المحور الأول: –حجاجية التناص القرآني: –

يمنح التناص الشاعر حجية تدفع المتلقي إلى الإقناع بما يطرحه المنشئ خضوعاً لسلطة النص المتناص معه، ويمثل النص الديني رمزاً مسلماً به، من هنا فان ((مؤسس الخطاب الحجاجي– أيا كان هذا الخطاب– يعي عادة الفضاء الذي يتحرك فيه خطابه، ويعرف ضرورة الرموز المعبرة عن انتماء متلقيه الثقافي والاجتماعي، فيوظفها بطريقة ذكية تمكن من الإقناع، والحمل على الإذعان))[12]، وقد وعى الشاعر ابن السيد البطليوسي تلك السلطة العليا للنص القرآني فعمد إلى جعله أداة حجاجية في خطابه الشعري ليتمكن من تحقيق غايته في إقناع متلقيه، وتنوع التناص الديني لديه

بين التناص النصي الذي يقوم على الاحتجاج بآية قرآنية بنصها من دون تغيير أو الاحتجاج بالتناص الإيحائي، وفيه يعمد إلى الإشارة إلى النص القرآني سواء بالتركيب أو الألفاظ، ومن مواطن احتجاج ابن السيد البطليوسي بالنص القرآني ما نجد في قوله:-

قل لقوم لا يتوبون وعلى الإثم يصرون

خففوا ثقل المعاصي أفلح القوم المخففون

((لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)) [13].

عمد الشاعر في نصه إلى الاحتجاج بسلطة لها سطوتها وعمق تأثيرها في المتلقي، ألا وهي التناص النصي مع آية من القران الكريم، لان نصه يقوم على التوجيه والإرشاد فقد احتاج معه إلى حجة تلزم المتلقي فيذعن لها من دون تنازع في الآراء، فهو بعد أن بدا خطابه بأسلوب الأمر (قل) ثم كرره في (خففوا، وافلح)، أدرك انه بحاجة إلى حجة أقوى من فعل الأمر يوجهها لمتلقيه فكان لجوؤه إلى النص القرآني حجة لا ترد، إذ إن ((المرسل والمتلقي يفترضان في النص الديني انه أعلى نظرياً من النص الشعري))[14]، وقد يجد الشاعر إن توظيفه لفحوى النص القرآني والإشارة أكثر إبرازاً لموهبته، وأحياناً يمنحه هذا النوع من الاحتجاج قوة تأثيرية مضاعفة ومجالاً رحباً في اختيار الغرض الشعري الذي ينظم فيه، وهذا ما مثله في قوله باكيا حاله لبعد حبيبته:-

إذا تسألوني عن حالي وحاولت عذراً فلم يمكن

أقول بخير ولكنه كلام يدور على الألسن

وربك يعلم ما في الصدور ويعلم خائنة الأعين[15].

إن الإشارة إلى الحجة ابلغ أحياناً من التصريح بها، فهي تومئ إلى تمكن المبدع من لغته وسعة ثقافته، فضلاً عما تحمله من دلالة الثقة بوعي المتلقي وما تسبغه على النص من تشويق وإثارة، ولا سيما حين يكون التوظيف في غير الأغراض المتعارف عليها من ذلك قول البطليوسي: –

فهل نال عبد الله من سحر بابل نصيبا فأربى أو حوى الدهى والأربا

ليهنيك فضل حزت من خصله المدى ونظم بديع قد غدوت له ربا[16].

استعان الشاعر في سياق مديحه بالاحتجاج بنص قراني عن طريق الإشارة، وعمد في تناصه الإيحائي إلى توظيف ذكر السحر ليمنح نصه الإقناع باستحضار متلقيه لقوله تعالى:– ((وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ.....الآية))[17]، لتكون حجة مقبولة لتلك الهيبة والسطوة التي يمتلكها ممدوحه، وإذ جعل له نصيباً من سحر بابل، فجاء تناصه الحجاجي موفقاً، على الرغم من استعماله في غرض لم يعتد الشعراء على توظيف هذه الآية فيه، إذ لطالما كان ذكر ذلك التناص في غرض الغزل ووصف عيون المحبوبة بسحر بابل، وذلك ما يدفعنا للقول إن أكثر أساليب التناص إبرازاً لمقدرة الشاعر الفنية هي في استراتيجية الحجة، بما يتمثل في وعي الشاعر لممارسته أسلوب الاحتجاج بالتناص فوعى الشاعر بممارسته التناصية شرط لتحقيق مبدأي القصد والتخطيط اللذان يضمهما مفهوم ((الاستراتيجية)) وهو ما يمكن تلمسه من الكيفية التي تشتبك بها القصيدة مع النصوص ((الغائبة)) أو ((المغيبة)) عنها، من خلال نسق العلاقات المتشابكة التي ينسج النص عن طريقها، ومن خيوط نصوص بعينها نسجه الخاص))[18]، وظهر ذلك في التناص التركيبي الذي وظفه ابن السيد البطليوسي في إثراء نصه الشعري حين قال:–

يا واصفاً رَبَّه بجهل　　لم يَقدِر الله حق قدره

كيف يفوتُ الإله علمٌ　　بسرِّ مخلوقِه وجهره ؟!

وهو محيطٌ بكلِّ شيءٍ　　وكله كائنٌ بأمره[19].

نلحظ في الأبيات التناص مع قوله تعالى: ((ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز))[20]، والثاني في الامتصاص لنصوص أخرى من القران الكريم تلمح ويشعر المتلقي بحجتها الحاضرة دلالة من دون التصريح بها، ليكون النص بأكمله عبارة عن أنموذج للتناص الحجاجي ودوره في إثراء النص الشعري، فالتناص الذي يقوم به الشاعر بتحوير النص القرآني ليلائم الغرض الشعري ففي هذا ((اللون من التناص يحافظ النص على متانته، بما ترفده سلطة النص القرآني من متانة داخلية في سياق بنائه الداخلي، فيقوم النص القرآني الذي خضع للتحوير والتحويل بما يتناسب والسياق الشعري بوظيفتين احدهما دلالية، والأخرى حجاجية ترفد الخطاب بسلطة رمزية فيما هو مشترك بين الباث والمتلقي من قداسة النص القرآني وحجته))[21]، وذلك ما نلمحه في نصوص عدة للبطليوسي، منها قوله:-

أرى الدهرَ يأبى أن يُرى وهو مسعفٌ　　بما ألهَّمةُ العُليا تُكلفنيهِ

طوى جدتي طَيَّ السجل وعاضني　　بثوب بلى أمسى يبادلنيه[22].

فالشاعر أفاد من التركيب (طيَّ السجل) في التعبير عن تجربته الشعورية.

المحور الثاني / حجاجية التناص مع الأمثال السائرة: -

يضطلع المثل بدور وظيفي حجاجي من خلال وظيفته المجازية، ويسهم ورود المثل في انفتاح النص على دلالات تاريخية واجتماعية وثقافية، فالمثل يجسد ذلك الصوت المنبعث من الماضي المضيء،

وهو يمارس حضوره وفعاليته السردية حين تتوقف الأصوات الأخرى تاركه له مجال التأثير والإقناع [23]، وقد حظيت الأمثال باهتمام الشعراء كإحدى طرائق الإقناع والتأثير في خطابهم الشعري لقبولها وتداولها والتسليم بما من المتلقي، فالمثل نتاج خبرة فردية أو جماعية حظيت بالتداول بعد قبولها والإقرار بصحتها وواقعيتها من المجتمع، ويختلف المثل عن الحكمة في أن الحكمة نتاج معايشة واقعية للشاعر يخرج منها بعبرة يسعى إلى بثها في مجتمعه، أما المثل فهو ((أقل تجريداً منها وأكثر تخصيصاً، وهو أكثر الأحيان ذو بعد حسي))[24]، وقد عرف بأنه ((جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصدهُ بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب وان جهلت أسبابها التي خرجت عليها))[25]، ومن الأمثال التي أحتج البطليوسي بها قوله:-

فسرنا وما نُلو على مُتعذر ... إذا وطنٌ أقصاك آوتك أوطانُ

ولا زاد إلا ما أنتشته من الصبا ... أنوف وحازته من الماء أجفان

رحلنا تتوام الحمد عنهما لغيرها ... فلا ماؤها صَداً ولا النبتُ سعدانُ

إلى ملك حاباه بالمجد يوسف ... وساد له البيت الرفيع سليمان[26].

دمج الشاعر في نصه مثلين من الأمثال العربية المشهورة بعد أن أجرى تحويرا على نصهما ليتلاءما مع بنية النص الشعري، وأفاد من ارتباطهما في الدلالة على الخير والنعيم، أولهما تناصه مع المثل ((ماء ولا كصداء))[27]، والمثل الآخر ((مرعى ولا كالسعدان))[28]، ونلحظ براعة الشاعر في تحقيق شدة الانسجام والترابط بين الوظيفة المجازية للمثل ودوره ألحجاجي، وبين تناصه معه، وما حققه من إثراء للنص فهو في معرض مدحه، وقد ارتحل الى ممدوحه آملاً الخير بجواره، ولشدة معاناته وما لاقاه من جوار في مدينته اتخذ من المثلين وسيلة يستشفع بها ممدوحه، وفي الوقت نفسه

يذم ذلك المكان الذي لم يلاقِ منه إلا الأذى والتعسف، وجاء ذلك الذم بدلالة الأمثال على أنها لم تكن خير الأوطان ولا أزهاها، وان الرحيل عنها أمر محمود، وقد دعم خطابه بحجة لها قيمة تداولية مسلم بها، وذلك ما حقق لنصه قوة التأثير، وهذا الأسلوب نجده يكرره في غرض المدح، كما في قوله:-

عجبت لأيام تداعت خطوبها لتلثم من غربى وتقدح في وفري

ولم تدر أني في حمى الظافر الرضا أرد العدا عني بصمصامتي عمرو

حللت جنابا منه مد ظلاله على وأعطاني أمانا من الدهر[29].

إن تداولية المثل لدى العامة والخاصة ضمن له قيمة حجاجية مسلم بها، ولاسيما انه منجز من حادثة واقعية مسلم بصحتها وذلك ما أصبغ على وروده قوة تأثير وبلاغة قول توصل مراد الشاعر إلى متلقيه لا تحتاج معه إلى الإسهاب والإطناب، إلا أن ابن السيد البطليوسي لم يكتف بما حققه له تناصه مع المثل بل اخذ يفسره بأسلوب بديع، فهو بعد أن قال: ((أرد العدا عني بصمصامتي عمرو))، والمثل ((أمضى من الصماصمة))[30]، يضرب للدلالة على القوة والشجاعة والتمكن من الأعداء، لذا فقد استعان الشاعر بهذا المثل للدلالة على القوة والتمكن التي منحت له بمجاورته لممدوحه حتى غدا يواجه الأيام وجورها من دون خوف ولا وجل وكأنه يحمل بيديه صمصامة عمرو التي ما خابت لها ضربة ولا حازت غير النصر والسؤدد.

وفي السياق نفسه نجد أن ابن السيد البطليوسي يجمع في نصه بين التناص مع الأمثال وذكر الشخصيات المشهورة، فيقول: -

وله في عِدَاه من غير حَرب بين أطرافِه وبين التغاضي

فتكات ابن ظالم وابن ظبيان بنجل الزبير والبراض

نبلُ عزمٍ يصمين عن قوس رأي مالها غير قَلبه من وفاض[31].

إن الاستشهاد بالأمثال السائرة يثري النص الشعري، لكن ما يصل به إلى مرتبة الحكم على المبدع بالإجادة في التوظيف، والبراعة في النظم مقدرته على الجمع لأكثر من مثل في نص واحد، ليمنح نصه دلالات تأثيرية مضاعفة، وهو ما وجدناه في أبيات البطليوسي حيث احتج بثلاثة أمثال في بيت واحد بقوله: ((فتكات ابن ظالم وابن ظبيان))[32]، احتجاجاً بقول العرب ((افتك من براض)) و ((افتك من ابن ظبيان))، ثم يعزز بمثل ثالث ((افتك من البراض))، وكل تلك الأمثال جاء بها ليمنح ممدوحه زخما من صفات القوة والشجاعة والإقدام، ويحقق هو من خلالها مبتغاه في نيل رضى الممدوح؛ وبذلك يظهر مدى مقدرة ابن السيد البطليوسي في توظيف عمله اللغوي وثقافته الواسعة في إثراء نصه الشعري، إذ إن الاحتجاج بالأمثال قد عبر عن براعته في استعمال معطيات التراث ودلالته: ((التي تنتج تمازجا وتخلق تداخلا بين الحركة الزمنية... والحاضر... فيما يشبه تواكباً تاريخيا يؤمي الحاضر إلى الماضي... ويتيح هذا الاستلهام للشاعر وللمتلقي الاتكاء على ما تفجره الشخصية التراثية أو الموقف التاريخي من مشاعر ودلالات))[33].

المحور الثالث /حجاجية التناص الشعري: –

تتجلى في حجاجية التناص الشعري مقدرة الشاعر على الإفادة من الوظيفة التأثيرية الكبيرة للموروث الشعري العربي الذي يعد لكلا الطرفين الشاعر والمتلقي حجة لها تأثيرها الأقناعي لما يمثله الاتكاء على النص الشعري الموروث من دلالة على عمق ثقافه المبدع من جهة، وما يناله من استحسان

المتلقي وإعجابه بهكذا حجة تشير إلى أن له منزلة كبيرة توازي منزلة من نظم النص الأول له، ومن الاحتجاج بالتناص الشعري لدى ابن السيد البطليوسي قوله: –

كأنه حين جَلىَّ الحُزن عن خلدى ((قميصُ يوسف في أجفان يعقوب))

لو كان ما فيه من موعوده كذباً شفى فكيف بوعدٍ غير مكذوب[34].

يلحظ أن الشاعر استحضر قول المتنبي: –

كأن كلَّ سؤال في مسامِعه قَميص يوسف في أجفان يعقوب[35].

نلاحظ إن ابن السيد البطليوسي أحتج بتناصه مع شطر بيت للمتنبي في معرض نظمه ليعبر عن فرحته بعودة المودة بينه وبين محبوبته وفي السياق نفسه نجد تناصه مع الشاعر امرؤ القيس الذي أبدع في وصف الفرس، ومنه قوله: –

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه متى ما ترق العين فيه تسهل

فبات عليه سرجه ولجامه وبات بعيني قائما غير مرسل[36].

فجاء الاحتجاج التناصي للبطليوسي بقوله: –

وأقب من آل الوجيه ولاحق قيد العيون وغاية المتمثل

ملك النواظر والقلوب بحسنه فمتى ما تَرقَّ العينُ فيه تسهل[37].

ولم يقتصر الاحتجاج بالنص الشعري لدى ابن السيد البطليوسي على نصوصه الشعرية، بل نجده يوظف استحضاره حاملاً معه وعيه بدلالة ذكر الشعراء المشهورين في مختلف عصور الشعر السابقة لعصره، وذلك بقوله: –

ما جرير ولا حبيب بن اوس غير مُزرٍ بشعره بالأوسِ

وبأعشى وبَكرٍ ونابغة الجعد ي والصيد من هذيل ودوسِ

نزع الدهر عنه عفوا فأصمى ما رماه من غير سهم وقوسِ

وسمى للعلا فنبذَّ ذوي ألاف سهام طرا وجاسهم أي جوس[38].

نلحظ أن النص فيه تكثيف في الاحتجاج بذكر الشعراء والقبائل العربية المشهورة ذلك التكثيف جاء ببراعة تلافي فيها الشاعر مبالغته الشديدة في مدح صاحبه ابو عبد الله بين مطرف المقري، فجعل من الاحتجاج بالتناص الاشاري سبيلا في إثراء نصه، كما هي عادته في استحضار الاحتجاج بالإشارة والإيحاء في شعره حين استحضر أسلوب أبي العلاء المعري ونظمه في لزوم ما لا يلزم، ومنه قوله: –

أمرتَ ألهى بالمكارِم كلها ولم ترضها إلا وأنت لها أهلُ

فَقُلتَ اصفحوا عمن أساء إليكمُ وعودوا بحلم منكمُ إن بدا جهلُ

فهل لجهول خاف صَخبَ ذنوبه لديكِ أمان منك أو جانبٌ سهلُ؟![39].

الخاتمة: –

بعد رحلتنا مع ابن السيد البطليوسي وهو يوظف التناص أداة حجاجية لإقناع متلقيه والحصول على غايته لما يحمله من قوة تأثيرية كبيرة يستوحيها من قناعات سابقة وأفكار معتمدة من المتلقي يقوم بالإفادة منها لتحقيق غايته، فإننا توصلنا إلى عدة نتائج تمثلت في: –

1– يعد الاحتجاج بالتناص منهجاُ عرفه الشاعر العربي القديم، وليس وليداً للنقد العربي الحديث

2– إن الاحتجاج بالنص القرآني له الغلبة في شيوعه والاعتداد به، لما يمثله من سلطة عليا يذعن لها المتلقي، وهو ما جعل البطليوسي يوظفها في نصوصه بالتناص النصي والتناص التحويري

3– وعى الشاعر ابن السيد البطليوسي دور الأمثال السائرة، وذكر الشخصيات المشهورة في دعم خطابه الشعري بحجاجية مسلم بها من المتلقي فمارسه في نصوص عدة بالإتيان بمثل واحد أو أكثر من مثل في النص نفسه

4– أما الاحتجاج بالنص الشعري فقد كان قليلاً لدى البطليوسي وربما يعود ذلك إلى اعتماده على ثقافته وموهبته الشعرية واعتداده بشعره، على أن ذلك لا يعني اختفاءه فقد ورد احتجاجه بأسلوب أبي العلاء المعري عند نظمه في الزهد، فضلاً عن الإشارة إلى المتنبي وامرئ القيس

الهوامش: -

1. استراتيجية التناص في الخطاب الشعري العربي الحديث.

علامات في النقد- نادي جدة الأدبي,1423 هـ: ص226.

2. القاموس الفلسفي، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل احمد خليل، منشورات عويدان – بيروت، ط2,2001م، ص223.

3. ينظر: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة – بنيته وأساليبه – سامية الدريدي، عالم الكتاب الحديث – عمان، اربد، ط1 , 2008 م، ص39.

4. ينظر: مقامات الحريري– حجاجية السرد والنسق الثقافي (دراسة في البنية والخطاب) د. علي فرحان الجامعة الأهلية – البحرين الطبعة الأولى 2017 م، ص197.

5. ينظر: مقامات الحريري– حجاجية السرد والنسق الثقافي (دراسة في البنية والخطاب) د. علي فرحان الجامعة الأهلية – البحرين الطبعة الأولى 2017 م، ص319.

6. :319

7. ينظر: البنية الحجاجية للتناص: د. خليفة عوشاش، جامعة المسلية، مجلة آفاق للعلوم – جامعة الجلفة، العدد 4 ,2016م، ص251.

8. ينظر: الحجاج في الخطابة النبوية، عبد الجليل الشعراوي، عالم الكتب الحديث للنشر – الأردن 2012م، ص27.

9. ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ اسماعيلي ومحمد أسيدة، عالم الكتب الحديث الأردن، ,2010م، ص270.

10. المبدأ الحواري، تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين، ترجمة، فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2, 1996م، ص124.

11. علم النص، جوليا كرستيفا، ترجمة فؤاد زاهي، الدار البيضاء –دار توبقال للنشر 1991م، ص79.

12. آفاق التناصية، رولان بارت، ترجمة خير الدين البقاعي، الهيئة المصرية للكتاب ,1998، ص124.

13. ينظر: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، د.احسان عباس دار الثقافة، بيروت , 1979 م، ص890-896.

14. الحجاج في الشعر العربي القديم:237

15. شعر ابن السيد البطليوسي (444-521هـ)، جمع وتوثيق ودراسته و د. رجب عبد الجواد إبراهيم، مكتبة الآداب القاهرة ط1، 2007م، ص161.

16. شعرية النص النثري مقاربة نقدية تحليلية لمقامات الحريري، عبد الجليل، أبلاغ محمد، شركة النشر والتوزيع، المدارس، 2002م، ص67.

17. شعر ابن السيد البطليوسي، ص57، (غافر :19).

18. شعر ابن السيد البطليوسي، ص48.

19. سورة البقرة الآية: 102

20. استراتيجية الغياب في شعر سعدي يوسف مدخل تناصي سيد عبد الله، مجلة ألف – مجلة البلاغة المقارنة –العدد 21، الجامعة الأمريكية – القاهرة -2001م، ص90

21. شعر ابن السيد البطليوسي، ص82.

22. الحج :74

23. مقامات الحريري– حجاجية السرد والنسق الثقافي (دراسة في البنية والخطاب)، ص197.

24. شعر ابن السيد البطليوسي، ص162، وينظر: م.ن:96،57،97،145.

25. شعرية النص النثري :73

26. الأمثال العربية والعصر الجاهلي، محمد توفيق ابو علي، دار النفائس، بيروت 1998م، ص47.

27. بغية الوعاة والسيوطي، تحقيق ابو الفضل إبراهيم، القاهرة 1964م، ج1 /486.

28. شعر ابن السيد البطليوسي، ص153.

29. مجمع الأمثال: ابو الفضل أحمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم الميداني (ت 531هـ)، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط2, 1987م، ج2/277.

30. مجمع الأمثال: ابو الفضل أحمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم الميداني (ت 531هـ)، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط2, 1987م، ج2/239.

31. شعر ابن السيد البطليوسي، ص94.

32. مجمع الأمثال: ابو الفضل أحمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم الميداني (ت 531هـ)، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط2, 1987م، ج2/375.

33. شعر ابن السيد البطليوسي، ص104.

34. مجمع الأمثال، ج2/ ص239.

35. مجمع الأمثال، ج2/375.

36. لغة الشعر (قراءة في الشعر العربي الحديث)، د. رجاء عيد، منشأة المعارف –الإسكندرية (د.ط) 1985م، ص201.

37. شعر ابن السيد البطليوسي، ص56.

38. شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن الرقوقي، نشر دار الكتاب العربي –بيروت –(د.ت)، ص119/1.

39. ديوان امرؤ ألفيس، تحقيق، محمد ابو الفضل إبراهيم دار المعارف –القاهرة –1984م، ص28.

40. شعر ابن السيد البطليوسي، ص119.

41. شعر ابن السيد البطليوسي، ص98.

42. شعر ابن السيد البطليوسي، ص117، وينظر م.ن:66.

المصادر: -

- القرآن الكريم

1. استراتيجية التناص في الخطاب الشعري العربي الحديث.

-علامات في النقد- نادي جدة الأدبي,1423 هـ.

2. استراتيجية الغياب في شعر سعدي يوسف مدخل تناصي سيد عبد الله، مجلة ألف – مجلة البلاغة المقارنة –العدد 21، الجامعة الأمريكية – القاهرة -2001م.

3. آفاق التناصية، رولان بارت، ترجمة خير الدين البقاعي، الهيئة المصرية للكتاب ,1998.

4. الأمثال العربية والعصر الجاهلي، محمد توفيق ابو علي، دار النفائس، بيروت 1998م.

5. بغية الوعاة والسيوطي، تحقيق ابو الفضل إبراهيم، القاهرة 1964.

6. البنية الحجاجية للتناص: د. خليفة عوشاش، جامعة المسلية، مجلة آفاق للعلوم – جامعة الجلفة، العدد 4 ,2016.

7. الحجاج في الخطابة النبوية، عبد الجليل الشعراوي، عالم الكتب الحديث للنشر – الأردن 2012م.

8. الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة – بنيته وأساليبه – سامية الدريدي، عالم الكتاب الحديث – عمان، اربد، ط1 , 2008 م.

9. الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ اسماعيلي ومحمد أسيدة، عالم الكتب الحديث الأردن، 2010,م.

10. ديوان امرؤ ألفيس، تحقيق، محمد ابو الفضل إبراهيم دار المعارف –القاهرة -1984م.

11. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، د.احسان عباس دار الثقافة، بيروت , 1979 م.

12. شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن الرقوقي، نشر دار الكتاب العربي –بيروت –(د.ت)

13. شعر ابن السيد البطليوسي (444–521هـ)، جمع وتوثيق ودراسته و د. رجب عبد الجواد إبراهيم، مكتبة الآداب القاهرة ط1 , 2007م.

14. علم النص، جوليا كرستيفا، ترجمة فؤاد زاهي، الدار البيضاء –دار توبقال للنشر 1991 م

15. القاموس الفلسفي، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل احمد خليل، منشورات عويدان – بيروت، ط2,2001م.

16. لغة الشعر (قراءة في الشعر العربي الحديث)، د. رجاء عيد، منشأة المعارف –الإسكندرية (د.ط) 1985م.

17. المبدأ الحواري، تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين، ترجمة، فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2, 1996م.

18. مجمع الأمثال: ابو الفضل أحمد بن محمد بن احمد بن إبراهيم الميداني (ت 531هـ)، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ط2, 1987م.

19. مقامات الحريري– حجاجية السرد والنسق الثقافي (دراسة في البنية والخطاب) د. علي فرحان الجامعة الأهلية – البحرين الطبعة الأولى 2017 م.